تراث الإنسانية

حى بن يقظان

لابن طفيل

د. عبدالرحمن بدوى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

حى بن يقظان

لابن طفيل

د . عبد الرحمن بدوى

مهرجان القراءة للجميع ٩٥
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(تراث الإنسانية)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الاعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

حى بن يقظان
لابن طفيل
د . عبدالرحمن بدوى

« حى بن يقظان » قصـــة رمزية فلسفية تعـرض نمو العقل الموحد منذ بداية خلقه حتى وصـــوله مرتبة الاتحاد بالخالق .

مؤلفهـــا

أما مؤلفها فهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسى . فكأنه يرجع اذن الى أصل عربى خاص هو بنو قيس ، قيس بن عيلان بن مضر من العرب المستعربة الشمالية . وينسب أيضـــا فيقال : الأندلسى ، والقرطبى ، والأشبيلى ، ويكنى أحيانا ــ وهو الأقل ــ أبو جعفر

ولد فى وادى آش ، وتسمى اليـوم Guadix على مسافة ٥٣ كم فى الشمال الشرقى من قرطبة ، قال عنها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى فى

« الروض المعطار » (نشرة ليفي برفنصـــال ، القاهرة سنة ١٩٣٧) انها « مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ، كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار ، ينحط نهرها من جبل شكير ، وهو شرقيها وهي على ضفته ، ولها عليه ارحاء لاصقة بســـورها ، وهي كثيرة التوت والأعنـاب وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن بها كثير ، وكان بها حمامات ·· » (ص ١٩٢) ·

ولا نعرف تاريخ ميلاده ، وانما الأرجح أنه ولد في السنوات العشر الأولى من القرن الثاني عشر الميـلادى ، اى بين سنة ٤٩٥ الى سنة ٥٠٥ هجرية) ·

ولا نعرف أيضا شيوخه ولا أين تلقى العلم ، غير أن مراكز العلم في ذلك الوقت كانت على الأخص قرطبة واشبيلية · غير أن عبد الواحد المراكشي في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » — وهو أوسع مصادرنا عن حياة ابن طفيل — يقول انه « قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة ، منهم أبو بكر ابن الصـائغ المعـــروف بابن باجة وغيره » · (ص ٢٤٠ القاهرة سنة ١٩٤٩) · لكن ابن طفيل نفسه يقول غير ذلك عن ابن باجه ، اذ ذكر صراحة في « حي بن يقظان » وهو يشير الى ابن باجه : « فهذا حـــال ما وصـــل الينـــا من علم هذا الرجل (ابن باجـه) ونحن لم نلق شخصــه » (ص ١٤ من طبعة دمشـــق سنة ١٩٣٥ ، ص ٦٢ من طبعة القـاهرة سنة ١٩٥٢) · وهذا قاطع بأنه لم يكن تلميذا بالفعـل

لابن باجه ، وان كان من غير شك قد تأثر به من الناحية الفلسفية تأثرا بارزا ٠

ولا بد أنه قد درس العلوم الدينية ، والفقه بخاصة، لأن تلميذه البطروجى (راجع Munk : « أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربيـــة » ، ص ٥١٨) يذكر أن ابن طفيل كان قاضيا ٠ وكذلك درس العلوم العقليه ، والطب ٠ وقد مارس مهنة الطب فى غرناطة زمنا لا ندرى على التحقيق متى ٠

واشتغل كاتبا لعامل غرناطة فى تاريخ لا نستطيع تحديده ٠

وفى سنة ٥٤٩ هـ (سنة ١١٥٤ م) كتب لأبى سعيد ابن عبد المؤمن لما كان واليا على سبتة وطنجة (راجع : « روض القرطاس » لابن أبى زرع ، جـ١ ، ص ١٢٦ ــ ص ١٢٧ نشرة Thornberg)

ولكن الفترة الهامة فى حياة ابن طفيل هى تلك التى أمضـــاها بحضرة أبى يعقوب يوســـف بن أبى محمد عبد المؤمن بن على القيسى ، سلطان الموحدين ، وكان عالى الثقافة ، ذا حظ من العلوم العقلية الى جانب معرفته التامة بأخبار العرب ٠ قال عنـــه ابن خلكان (جـ ٦ ، ص ١٣٤ ٠ القاهرة سنة ١٩٤٨) « (كان) أعرف الناس كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأيامهـــا فى الجاهليـــة والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلاء أشبيلية

أيام ولايته ، ويقال انه كان يحفظ صـحيح البخارى . وكان شديد الملوكية ، بعيد الهمة ، سخيا جوادا استغنى الناس في أيامه ، وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه . ثم طمح الى علم الحكمـة وبدأ من ذلك بعلم الطب . وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا . وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن : أبو بكر محمد بن الطفيل .. ولم يزل يجمع اليه العلمـاء من كل فن من جميع الأقطار ، ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد الأندلسى » .

ماذا كان يشتغل ابن طفيـل بحضرة السلطـان أبى يعقوب يوسـف ؟ ينفرد ابن أبى زرع (« الروض القرطاسى » جـ ١ ص ١٣٥ س ٦ من من أسفل ، نشرة Tornberg) من بين المؤرخين بالقول بأن ابن طفيـل كان وزيرا لأبى يعقوب يوسف . ومن هنـا يشك فى صحة هذا الخبر ، لأنه لاتلميذه البطروجى ، ولاسـائر المؤرخين الذين أرخوا لدولة أبى يعقوب يوسف قد ذكروا أنه كان من بين وزرائه ابن طفيل .

أما أنه كان طبيبه الأول فهو خبر أكثـر تحقيقا ، ولعل طبه واطلاعه على العلوم العقلية هما اللذان قرباه من السلطان أبى يعقوب مادام هذا كان مشاركا فى الحكمة مقربا لأهلها . ويظهر أنه نال حظوة كبيرة لديه ، وأبلغ شاهد على ذلك أنه هو الذى قدم ابن رشد الى السلطان .

وتدل رواية ابن رشد لهذا التقديم على مدى المكانة العظيمة التي كانت لابن طفيل عند السلطان أبي يعقوب يوسف . وقد رواها عبد الواحد المراكشي في « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » (ص ٢٤٢ وما يليها . القاهرة سنة ١٩٤٩) فقال :

« ولم يزل أبو بكر هذا (ابن طفيل) يجلب اليه (يعني الى أبي يعقوب يوسف) العلماء من جميع الأقطار ، وينبه عليهم ، ويحضه على اكرامهم والتنويه بهم . وهو الذي نبهه على أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد . فمنه حينئذ عرفوه ، ونبه قدره عندهم .

« أخبرني تلميذه الفقه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحيى القرطبي ، قال : سمعت الحكيم أبا الوليد (ابن رشد) يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما . فاخذ أبو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسلفي ، ويضم ـ بفضله ـ اذ ذلك أشياء لايبلغها قدري . فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين ـ بعد أن سالني عن اسمي واسم أبي ونسبي ـ أن قال لي : ما رأيهم في السماء ـ يعني الفلاسفة ـ أقديمة هي أم حادثة ؟ فادركني الحياء والخوف . فأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة . ولم أكن أدري ما قرر معه ابن طفيل . ففهم أمير المؤمنين مني الروع والحياء . فالتفت الى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسالة التي سالني عنها ، ويذكر ما قاله أرسطوطاليس

وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج أهل الاسلام عليهم . فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له . ولم يزل ينشطني حتى تكلمت . فعرف ما عندي من ذلك . فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية ومركب .

وأخبرني تلميذه المتقدم الذكر (أبو بكر بندود بن يحيى القرطبي) عنه قال : استدعاني أبو بكر بن طفيل يوما فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطو طاليس ، أو عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس ، فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل ، واني لأرجو أن تفي به ، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة . وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبرة سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو أهم عندي . قال أبو اليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطو طاليس » .

وهذه الرواية ـ وهي صحيحة لأنها منقولة مباشرة من تمليذ ابن رشد ـ تدل أولا على المكانة العظيمة التي كانت لابن طفيل عند أبي يوسف يعقوب ، وعلى مدى مشاركة هذا في علم الفلسفة ، وعلى الباعث لابن رشد على تلخيص وشرح كتب أرسطوطاليس تلخيصا وشرحا

سيكون لهما فى دراسة الفلسفة في أوروبا ابتداء من أول القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر أكبر الأثر ·

ويحاول جوتييه (« بن طفيل : حيـــاته ومؤلفاته ص ١٢ ـ ١٧ ، باريس ســـنة ١٩٠٩) أن يحدد زمن هاتين المقابلتين بين ابن رشد وبين السلطان أبى يعقوب وابن طفيل ، فينتهى الى أنهما لابد أن تكونا وقعتا فى النصف الثاني من سنة ١١٦٨ م (٥٦٤ هـ) أو النصف الأول من سنة ١١٦٩ (٥٦٥ هـ) وكانت سن ابن رشد ٤٢ سنة ، بينما كانت سن ابن طفيل ٦٣ أو ٦٨ سنة ·

وظل ابن طفيل فى بلاط السلطـــان أبى يعقوب يوسف ، طبيبا أول ، وربما وزيرا أو ما أشبه هذا ، الى أن علت سنه فتخلى عن وظيفة الطب لمحميه ابن رشد فى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) الذى صـــار طبيبـا أول للسلطان أبى يعقوب يوسف · ولما توفى أبو يعقوب فى ١٣ يونية سنة ١١٨٤ م (٧ رجب سنة ٥٨٠ هـ) قام بالأمر بعده ولده أبو يوسف يعقوب ، فأبقى على مكانة ابن طفيل فى حضرته كما كان فى عهد أبيه ، أعنى وزيرا ان صح هذا الخبر ، وعلى الأقل من كبار حاشيته ·

وتوفى ابن طفيل فى سنة ٥٨١ هـ (سنة ١١٨٥ م) فى مدينة مراكش ، ودفن هناك ، واشترك السلطـــان أبو يوسف يعقوب فى تشييع جنازته (راجـــع ابن أبى زرع ، « روض القرطاس » ص ١٣٥ س من أســـفل ،

ابن الخطيب : « مركز الاحاطة » مخطوط المكتبة الأهلية في باريس برقم ٣٣٤٧ ورقة ٣٤٥ في أسفل الهامش » .

مؤلفات ابن طفيل :

كان ابن طفيل شاعرا ، وشعره متوسط الجودة ، روى طرفا منه المراكشي في « المعجب » نقلا عن ابنه يحيى (ص ٢٤٠ ـ ص ٢٤٢ . طبع القاهرة سنة ١٨٤٩) ، كذلك نشر له غرين غومس قصيدة سياسية في العدد الأول من « مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد » .

وله مؤلفات في الطب : ذكر لسان الدين ابن الخطيب (راجع فهرس الغزيري جـ٢ ص ٧٦ عمود ٢ س ٣٣ ـ س ٣٤) أنه ألف كتابا في الطب في مجلدين . وذكر ابن أبي أصيبعة أن لابن رشد كتابا عنوانه : مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات » (« طبقات الأطباء » ٢ ص ٧٨ س ٤ ـ س ٥ . نشرة ملر ، القاهرة سنة ١٨٨ م) . ويذكر لسان الدين ابن الخطيب في « مركز الاحاطة » (مخطوط باراي ورقة ٤٤ ب) أن لابن طفيل « أرجوزة في الطب » .

وله مؤلفات في الفلك ، يشير ابن رشد الى أحدها في شرحه الأوسط على كتاب « الآثار العلوية لأرسطوطاليس (الترجمة اللاتينية جـ ٥ ورقة ٤٤١

(Arist. Opera, Cumaverrois ... Comm.) ، ويقول ان ابن طفيل لم يكن راضيا عن نظام بطليموس وانه اقترح نظاما جديدا • ويشير تلميذه البطروجي الى هذا أيضا في مقدمة كتابه الشهير في الفلك ، فيقول ان ابن طفيل ذكر له أنه عثر على نظام فلكي وتفسير لحركات الأفلاك على نحو مخالف لما قاله بطليموس ، استغنى فيه عن الدوائر الداخلة والدوائر الخارجة •

بيد أننا لم نعلم عن هذا النظام الذى قيل ان ابن طفيل ابتدعه وخالف به نظام بطليموس غير هذه الاشـــارات الغامضة التى لاتدل على شيء واضـــح • لهذا فمن الخير الامساك عن كل افتراض فى هذا الصدد والزعم بأنه سبق كوبرنيقوس وجاليليو ، فهذا افتراض جزافى ليس له أي أساس •

حى بن يقظان

لم يبق اذن الا الجانب الفلسفى فى فكر ابن طفيل هو الجدير حقا بالعناية والتقدير • بيـد أنه لم يبق لنا من آثاره فى الفلســفة غير كتـــاب واحـد هو « حى بن يقظان » •

وقد ذكر عبد الواحـــد المراكشي أن له رســـالة « فى النفس رأيتها بخطه رحمـــه الله • وكان قد صرف عنايته فى آخر عمره الى العلم الالهى ونبذ ما سواه » •

بيد أن هذه الرسالة فقدت ، وان كان جوتييه يشكك فى رواية المراكشى هنا ويقول لعله اختلط عليه الأمر فخلط بين رسالة « حى بن يقظان » وبين ما ادعى أنه رسالة فى النفس ، وهى فى الحقيقة « حى بن يقظان » نفسها ولعله لم يقرأ من المخطوط الذى رآه بخط المؤلف غير الفصول المتعلقة بالنفس . بيد أننا لا نرى مع جوتييه هذا الرأى . أولا لأن المراكشى ذكر حى بن يقظان فقال : « فمن رسائله الطبيبيات رسالة سماها رسالة حى بن يقظان غرضه فيها بيان مبدأ النوع الانسانى على مذهبهم ، وهى رسالة لطيفة الجرم كبيرة الفائدة فى ذلك الفن » . ولا يقدح فى روايته عدم الدقة فى تلخيص موضوع حى بن يقظان . وثانيا لأن المراكشى ربما رأى هذه الرسالة فى النفس التى بخط المؤلف لدى ابنه الذى كان المراكشى يعرفه معرفة جيدة وعنه روى بعض شعره بمدينة مراكش سنة ٦٠٣هـ، ولابد أن يكون ابنه يحيى هذا هو الذى دله على هذه الرسالة ، ولا يمكن طبعا أن يخطىء الابن فلا يميزها من رسالة « حى بن يقظان » .

بقى اذن أن نعثر عليها ذات يوم ، ان لم تكن قد فقدت الى غير رجعة !

والمخطوطات المعروفة لرسالة (حى بن يقظان) هى :

١ ـ مخطوط مكتبة بودلى فى أكسفورد وتاريخ نسخه ٧٠٣ هـ ، ورقم ١ : ١٣٣ (٢) .

٢ ـ مخطوط المكتبة الأهلية فى مدينة الجزائر ، وتاريخ نسخه سنة ١١٨٠ (١٧٦٦ م) ٠

٣ ـ مخطوط المتحف البريطانى رقم ٩٧٨ (١٠) ٠

٤ ـ مخطوط دار الكتب المصرية ، وقد نسب خطأ الى ابن سبعين وتحت عنوان « أسرار الحكمة المشرقية » ، ط ١ ج ٦ ص ٨٨ ٠

٥ ـ مخطوط الأسكوريال ، وبه خرم ، وأثرت فيه الرطوبة فتلاصقت أوراقه ٠ وكان الغزيرى « فى فهرست الأسكوريال » قد أخطأ فذكر أنه رسالة فى النفس التى ذكرها المراكشى ، والواقع أنه « حى بن يقظان » بعينه ٠ ورقم فى ط ٢ : ١٩٩ (٣) ٠

٦ ـ لاند برج ـ بريل برقم ٥٣٢ ٥٧٣٢

٧ ـ تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٩ حكمة ومنسوبا الى ابن سبعين تحت عنوان : « مرقاة الزلفى والمشرب الأصفى » ٠

٨ ـ تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٤٩ تصوف٠

وطبعاته هى :

١ ـ بوكوك سنة ١٧٦١ فى أكسفورد مع ترجمة لاتينية ، طبعة ثانية سنة ١٧٠٠ م ٠

٢ ـ طبع فى مصر سنة ١٢٩٩ هـ (سنة ١٨٨١ ـ سنة ١٨٨٢ م) أربع مرات احداها فى مطبعة الوطن

في ٦٠ ص ، والثانية في مطبعة وادى النيل في ٤١ ص

٣ - طبع في استانبول سنة ١٢٩٩ هـ مرتين .

٤ - وأول نشرة نقدية هي التي قام بهـا ليـون جوتييه Leon Gauthier في الجزائر سـنة ١٩٠٠ في ١٢٣ صفحة نص عربي + ١٢٢ ترجمة فرنسية ومقدمة في ١٦ صفحة . ولاتزال حتى الآن أفضل طبعة .

٥ - طبعة في دمشق سنة ١٩٣٥ في ١٤١ ص مع مقدمة في ٣٨ ص للدكتور جميل صليبا وكامل عيـاد وهذه المقدمة تلخيص لكتاب ليوناجوتييه عن « ابن طفيل حياته ومؤلفاته » . وقد استعين فيها أيضـا بمخطوط في مكتبة الشيخ محمد الطنطاوى في دمشـق ، تاريخها ١٢٨٤ عنوانها : « مرقاة الزلفى والمشرب الأصفى » تماما مثل مخطوط تيمور .

٦ - طبعة في القاهرة سنة ١٩٥٢ قام بها أحمـد أمين ، لكنها أسوأ من الطبعات السالفة بكثير ولم يرجع فيها الى أى مخطوط .

الترجمـــات :

١ - ترجمة بوكوك الى اللاتينية مع النص العربي اكسفورد ١٦٧١ .

٢ - ترجمة Ashwell الى الانجليزية عن الترجمة اللاتينية .

٣ ـ ترجمة Georges keith الى الانجليزية عن الترجمة اللاتينية ٠

٤ ـ ترجمة Simon Ockley وكان مدرسا للغة العربية فى أكسفورد ، ترجمها الى الانجليزية ، لندن سنة ١٧٠٨ م ٠ وأعاد نشر هذه الترجمة B. V. Oyck فى القاهرة سنة ١٩٠٥ ٠ وهذه الترجمة عن النص العربى ٠

٥ ـ ترجمة هولندية ، قام بها S. D. B ، أمستردام سنة ١٦٧٢ ٠

٦ ـ ترجمة J. Grory Pritivs الى الألمانية عن الترجمة اللاتينية ، فرنكفرت سنة ١٧٢٦ ٠

٧ ـ ترجمة J. G. Eichhon الى الالمانية ، برلين سنة ١٧٨٢ عن النص العربى ٠

٨ ـ ترجمة P. Brommle الى الانجليزية عن النص العربى ، لندن سنة ١٩٠٤ ، وأعاد النظر فيها وطبعها من جديد A. S. Fulton ، لندن سنة ١٩٢٩ ٠ وعن

ترجمة برونله ترجمها الى الألمانية A. M. Heinck فى روستوك سنة ١٩٠٧ ٠

٩ ـ وترجمها الى الأسبانية Pons Brigues سرقسطة سنة ١٩٠٠ وذلك عن الأصل العربى ٠

١٠ – وترجمها أيضا الى الاسبانية عن النص العربى أنخل جونثالث بلنثيه Gonzulez Palemcia Angelu سنة ١٩٣٦ .

خلاصة « حى بن يقظان »

يتخيل ابن طفيل أن أحدا سأله أن يبثه ما تيسر بثه من أسرار الحكمة الشرقية التى ذكرها ابن سينا ودعا الى طلبها . وهذا أمر لايمكن أن يقوم به الا من وصل الى رتبة من الكشف تتجلى فيها حقائق الأشياء ذوقا ، لا على سبيل الادراك النظرى المستخرج بالأقيسة وتقدم المقدمات وانتاج النتائج . والأقدمون من الفلاسفة لم يبلغوا هذه المرتبة ، لا ابن باجه الذى دعا اليها ، ولا ابن سينا ون ألمح اليها ، ولا الفارابى الذى جعل همه فى المنطق ، ولا الغزالى الذى كان يدور حسب الأحوال عند المخاطبين : « يربط فى موضع ، ويحل فى آخر ، ويكفر بأشياء ثم ينتحلها » ، فضلا عن أنه حتى كتبه المضنون بها على غير أهلها « لاتتضمن عظيم زيادة فى الكشف – على ما هو مبثوث فى كتبه المشهورة » .

ويود ابن طفيل أن يبث صاحبه لمحة يسيرة على سبيل التشويق والحث على دخول الطريق . وكما ان أفلاطون لم يستطع أن يعبر باللغة المعتادة المنطقية عن الحقائق العليا الا بالرموز والأمثال فاستعمل الأساطير ،

كذلك يلجأ ابن طفيل الى قصة رمزية يعبر بها عن بعض الحقائق التى سنحت له ، فأنشأ قصة حى بن يقظان ٠

وحى بن يقظان انسـان ولد فى جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ٠ كيف ولد ؟ هناك فرضان : فرض يجعله يولد من أبوين شأن أى انسان آخـر ، وفرض يجعله يتولد من الطين مباشرة ٠

فعلى حسب الفرض الأول كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة أخرى عظيمة متسعة الأكناف ، يملكهـا رجل من أهلها شديد الأنفـة والغيرة ٠ وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فمنعها الأزواج لأنه لم يجد لها كفؤا وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا ثم انها حملت منه ووضعت طفلا ٠ فلما خافت أن يفتضح أمرها وضعته فى تابوت وخرجت به الى ساحل البحر ، ثم قذفت به فى اليم ، فدفعه الى تلك الجزيرة حيث ألقى به فى أجمـة ملتفة الشجر ، عذبة التربة ، ثم أخذ الماء فى النقص وبقى التابوت فى ذلك الموضع واشتد الجوع بذلك الطفل وهو لايزال فى داخل التابوت فبكى واستغاث ، فوقع صوته فى أذن ظبية فقدت ولدها الذى كان قد خرج من كناسه فحمله العقاب ٠ فتتبعت الظبية الصوت وقد تخيلته صوت ولدها ، حتى وصلت الى التابوت ، ففحصت عنه بأظلافها٠ وهو يئن فى داخله ، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه٠ فحنت الظبية عليه وألقمته حلمتها وأروته لبنا سائغا ٠ ومازالت تتعهده وتدفع عنه الأذى ٠

ذلك هو الفــــرض الأول يقول به الذين يرون أن ولادة الانســـــان لابد أن تكون من أبوين • واما الذين يقولوو بالفرض الثانى ، أى بامكان التولد من الطين فانهم قالوا ان بطنا من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين حتى امتزج فيها الحار بالبارد والرطب باليابس امتزاج تكافؤ وتعــــادل فى القوى ، وكانت هذه الطينة المتخمرة كبيرة يفضل بعضها بعضا فى اعتدال المزاج والتهيؤ لتكوين الأمشاج • وكان الوسط منها أعدل مافيها وأتمها مشابهة بمزاج الانســـــان فتمخضت تلك الطينة وحدث فيها شبه نفاخات الغليان وحدث فى وسطها نفاخة صغيرة منقسمة بقسمين بينهما حجـــاب رقيق ، ممتلئة بجسم لطيف هوائى فى غاية من الاعتدال اللائق به، فتعلق به عند ذلك الروح الذى هو من أمر الله وتشبث به تشبثا يعسر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل • وهذا الروح دائم الفيضان من عند الله ، وهو بمنزلة نور الشمس الذى هو دائم الفيضان على العالم • والروح فياض أبدا على جميع الموجودات • فلما تعلق هذا الروح بتلك القرارة خضعت له جميع القوى فتكون بازاء تلك القرارة نفاخة أخرى منقسمة الى ثلاث قرارات ، بينها حجب لطيفة وسكن فى هذه البطون الثلاثة المنقسمة من واحد طائفة من تلك القوى • ثم تكونت بازاء هذه القرارة من الجهة المقابلة للقرارة الثانية نفاخة ثالثة مملوءة جسما هوائيا الا أنه أغلظ من الأولين •

وهكذا يستمر ابن طفيل فى بيان كيفية ايجاد سائر الأعضــاء من قلب ودماغ وكبد ، حتى تم خلقـــه وتمت أعضاؤه • ثم استغاث ذلك الطفل عند فنـاء مادة غذائه واشتداد جوعه ، فلبته ظبية فقدت ولدها وقامت بتربيته وهنا يعود الاتفاق بين أصحاب كلا الغرضين فقالوا انها قامت بغذاء الطفل أحسن قيام • وكانت معه لاتبعد عنه الا لضرورة الرعى وألف الطفـل تلك الظبيـة حتى كان بحيث اذا هى أبطأت عنه اشتد بكاؤه فطارت اليه •

ولم يكن بتلك الجزيرة شىء من السباع فتربى الطفل ونما حتى تم له عامان وتدرج فى المشىء ، وظهرت أسنانه فكانت الظبية تحمله الى مواضع فيها شجر مثمر فكانت تطعمه ماتساقط من ثمراتها الحلوة النضيجة • واذا جن الليل صرفته الى مكانه الأول •

وحاكى الطفل نغمة الظبية بصوته ، وكذلك كان يحكى جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع ســائر الحيوان ، فألفته الوحوش وألفها • وثبتت فى نفسـه أمثلة الأشياء بعد مغيبها عن مشاهدته ، فحدث له نزوع الى بعضها ، وكراهية لبعضها •

غير انه رأى أن جميع الحيوان مكسو بالوبر أو الشعر أو الريش ، ويرى منها ما هو سريع العدو وقوى البطش ، ورأى ما لها من الأسلحة التى تدافع به عن نفسها مثـــل القرون والأنياب والمخالب • ففكر فى ذلك كله ، وطال

همه وقد قارب سبعة أعـــوام • هنالك اتخذ مـن أوراق الشـــجر المريضـــة شـيئا بعضه خلفه وبعضه قدامه وعمل من الخوص والحديد شبه حزام على وسطه علق به تلك الأشجار • ونازعته نفسه الى اتخاذ ذنب من أذناب الوحوش الميتة ، الا أنه كان يرى أحياء الوحوش تتحاشى عنه ، الى أن صادف نسرا ميتا فأقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه وفتح ريشهما وسواها وســـلخ عنه سائر جلده ، وفصله على قطعتين ربط احداهما على ظهره ، والأخرى على سرته وما تحتها وعلق الذنب من خلفه ، وعلق الجناحين على عضديه ، فأكسبه ذلك شدا ودفئا ومهابة فى نفوس الوحوش •

ولم يفارق أثناء هذا كله الظبية التى أرضعته وربته الى أن أصابها الهزال ثم أدركها الموت ، فسكنت حركاتها بالجملة ، وتعطلت جميع أفعالها • فلما رآها الصبى على تلك الحالة جزع جزعا شديدا ، وكادت نفسه تفيض أسفا عليها • فكان يناديها فلا تجيبه • وحاول استطلاع سبب ما جرى لها فلم يهتد • فظل يفتش فى كل أعضائها الى أن اهتدى أخيرا الى عضو فى الجانب الأيسر من الصدر هو القلب • فجرده فرآه مصمتا من كل جهة ، فظـــل يقلبه ويفحصه فلم يعثر فيه على آفة • فاعتقد أن الساكن فى ذلك البيت قد ارتحل قبل انهدامه وتركه بحاله • فتبين له أن الجسد كله خسيس لا قدر له بالاضافة الى ذلك الشىء الذى سكنه مدة ثم ارتحـــل • هنالك فكر : ما هو ذلك

الراحل ؟ وماذا ربطه بالجسد ؟ وما السبب الذى أزعجه ان كان خرج كارها ؟

وتشتت فكره فى هذا كله ، وسلا عن السبب ، وعلم أن أمه التى عطفت عليه وأرضعته انما كانت ذلك الشىء المرتحل ، وعنه كانت تصدر تلك الأفعال كلها ٠

وفى خلال ذلك نتن ذلك الجسد فزادت نفرته منه وود ألا يراه ٠ ثم انه سنح لنظره غرابان يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميتا ٠ ثم جعل الحى يبحث فى الأرض حتى حفر حفرة ، فوارى فيهـا ذلك الميت بالتراب ٠ فاهتدى الى أن يصنع بأمه صنيع الغراب بزميله ، فحفر حفرة وألقى فيها جسد أمه وحثا عليه التراب ٠

وبقى زمنا يتصفح أنواع الحيوان والنبات ويطوف بساحل تلك الجزيرة فاتفق له أن كان يرى فى بعض الأحيان نارا تنقدح فى أجمة قصب أجوف نتيجة احتكاك بعضها ببعض ٠ فلما بصر بها وقف متعجبا ٠ ومد يده اليها ، فلما باشرها أحرقت يده ٠ فاهتدى الى أن يأخذ قبسا لم تستول النار على جميعه ، فأخذ بطرفه السليم والنار فى طرفه الآخر ، حمله الى داره وكان قد خلا فى جحر استحسنه للسكنى ، ثم مازال يمد تلك النار بالحشيش والحطب ويتعهدها ليلا ونهارا استحسانا لها وزاد أنسه بها ، واعتقد أنها أفضل الأشياء التى لديه ٠

هنالك ظن أن الشيء الذى ارتحل من قلب أمه الظبية لابد أنه من جوهر النار أو من شيء يجانسه وأكد ذلك فى نفسه ما كان يراه من حرارة الحى وبرودة الميت وراح يحقق هذا الغرض ، فعمد الى بعض الوحوش وشقه حتى وصل الى القلب ، فقصد الى الجهة اليسرى منه وشقها ، فرأى ذلك الفراغ مملوءا بهواء بخارى يشبه الضباب الأبيض ، فأدخل أصبعه فيه فوجده من الحرارة فى حر كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور · فصح أن ذلك البخار الحار هو الذى كان يحرك هذا الحيوان ، وأن فى كل شخص من أشخاص الحيوانات مثل ذلك ، ومتى انفصل من الحيوان مات ·

ونزع الى البحث عن سائر أعضاء الحيوان وترتيبها وأوضاعها ، وكيانها وكيفية ارتباط بعضها ببعض وكيف تستمد من هذا البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به ، فقال الحيوانات الأحياء والأموات ولم يزل ينعم النظر فيها ويجيل الفكر حتى بلغ فى ذلك مبلغ كبار الطبيعيين · فتبين له أن كل شخص من أشخاص الحيوان ، وان كان كثيرا بأعضائه وتفنن حواسه وحركاته فانه واحد بذلك الروح الذى مبدؤه من قرار واحد ، وانقسامه فى سائر الأعضاء منبعث منه وأن جميع الأعضاء انما هى خادمة له ، وأن منزلة ذلك الروح فى تصريف الجسد كمنزلة من يحارب الأعداء بالسلاح التام · والروح الحيوانى واحدة اذا عمل بآلة العين كان فعله ابصارا ، واذا عمل بآلة

الأنف كان فعله شما ، واذا عمل بآلة اللسان كان فعله ذوقا وهكذا • فان خرج هذا الروح من الجسد ، أو فنى أو تحلل بوجه من الوجوه ، تعطل الجسد كله وصار الى حالة الموت •

وفى خلال ذلك تفنن فى وجـــود الحيلة ، فاكتسى بجلود الحيوانات التى كان يشرحها ، واحتذى بهـــا ، واتخذ الخيوط من الأشعار ومن القصب وكل نبـــات ذى خيط • وكان فى الجزيرة خيل برية وحمر وحشية فاتخذ منها ما يصلح له • وأتم بذلك واحدا وعشرين عاما •

ثم انه بعد ذلك أخذ فى مأخذ آخـر ، فتصفح عالم الكون والفساد من الحيوان على اختلاف أنواعه والنبات والمعادن وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار الخ ، فاكتشف خواصها وأحوالها •

ثم اتجه الى مأخذ آخر ، اذ أن نظره فى سائر الأحياء من الجمادات والأحياء دعاه الى ادراك أن حقيقة وجود كل واحد منها مركبة من الجسمية ومعنى آخـــر زائد على الجسمية • فلاحت له صور الأجسام على اختلافها ، وهو أول ما لاح له من العالم الروحانى ، اذ هى صور لاتدرك بالحس ، وانما تدرك بضرب من النظر العقلى • ولاح له أن الروح الحيوانى لابد له أيضا من معنى زائد على الجسمية ، وذلك المعنى هو صورته ، وعقله الذى انفصل به عن سائر الأجسام ، وهو النفس الحيوانية • ثم أدرك فى النبات النفس النباتية ، وفى الجماد المادة والصورة •

ونظر في ارتباط الموجودات فعلم بالضرورة أن كل حادث لابد له من محدث وتتبع الصور التي كان قد عاينها من قبل صورة صورة فرأى أنها كلها حادثة وأيضا لابد لها من فاعل · ولاح له مثـــل ذلك في جميع الصـــور ، فتبين له أن الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها ، وانما هي لفاعل يفعل بها الأفعال المنسوبة اليها ·

فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الاجمال دون تفصيل ، حدث له شـــوق حثيث الى معرفتـــه على التفصيل فتصفح جميع الأجسام فوجدها تحتاج كلها الى فاعل مختار · وانتقل فكره الى الأجسام السماوية ، وكان قد بلغ ثمانية وعشرين عاما · فعلم أن السماء وما فيها من الكواكب أجسام لأنها ذوات طول وعرض وعمق · فظل يتصفحها ويتصفح حركاتها فوقف على أن الفلك بجملته وما يحتوي عليه كشيء واحد متصل بعضه ببعض ، وأن جميع الأجسام ، كالأرض والماء والهواء والنبات والحيوان كلها في ضمنه ، وكأنه حيوان كبير ، وما فيه من ضروب الأفلاك هي بمنزلة أعضاء الحيوان ، وأن ما في داخله من عالم الكون والفساد بمنزلة ما في جوف الحيوان من أصناف الفضول والرطوبات ·

فلما تبين له أن الكون كله كشخص واحـــــد في الحقيقة وأنه محتاج الى فاعل مختار تساءل : هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن ، وخرج الى الوجـود بعد العدم ؟

أو هو أمر كان موجودا فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجه من الوجوده ؟

رأى أنه ان اعتقد قدم العالم وأن العدم لم يسبقه وأنه لم يزل كما هو فانه يلزم عن ذلك أن حركته قديمه لانهاية لها من جهة الابتداء ، وكل حركة فلابد لها من محرك ضرورة ، وعلى ذلك لابد أن يكون المحرك لا متناهيا . يلزم لذلك أن يكون برىء عن المادة .

وان اعتقد حدوث العالم وخروجه الى الوجود بعد العدم يلزم عن ذلك ضرورة أنه لايمكن أن يخرج الى الوجود بنفسه ، وأنه لابد له من فاعل يخرجه الى الوجود ، وأنه ذلك الفاعل لايمكن أن يدرك بالحواس ، وأنه لو كان جسما من الأجسام لاحتاج الى محدث وتسلسل ذلك الى غير نهاية . واذن فلابد للعالم من فاعل برىء عن المادة .

فانتهى نظره بكلا الطريقين الى نفس النتيجة ولم يضره فى ذلك تشككه فى قدم العالم أو حدوثه وصح له على الوجهين حميعا وجود فاعل غير جسم ولا متصل بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه . وانتهت به المعرفة الى هذا الحد وهو فى الخامسة والثلاثين، رسخ فى قلبه من أمر الفاعل ما شغله عن الفكر فى كل شىء الا فيه ، وذهل عما كان فيه من تصفح الموجودات والبحث عنها ، حتى صار بحيث لايقع بصره على شىء الا ويرى فيه أثر الصنعة ، فينتقل بفكره على الفور الى

الصانع ويترك المصنوع حتى اشتد شوقه اليه وانزعج قلبه بالكلية عن العالم المحسوس وتعلق بالعالم المعقول ٠

٠ ثم نظر في حواسه ، فرأى أن ذاته هذه ليست هذه المتجسمة التي يدركها بحواسه ، فهان عنده جسمه وجعل يتفكر في تلك الذات الشريفة التي ادرك بها ذلك الموجود الشريف الواجب الوجود وتبين له أن كمال ذاته ولذتها انما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام مشاهدة بالفعل أبدا ، حتى لا يعرض عنه طرفة عين ٠ ورأى أن كماله في التشبه بواجب الوجود ، والتشبه العالي هو الذي تحصل به المشاهدة الصرفة والاستغراق المحض الذي لا التفات فيه بوجه من الوجوه الا الى الموجود الواجب الوجود ٠ وذلك يتم بأن يلازم الفكرة في ذلك الموجـــود الواجب الوجود ، ثم يقطع علائق المحسوســـات ، حتى تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات ، فلا يرى ثم الا الواحد الحي القيوم ٠

وبعد أن حلق ابن طفيل ببطله حي بن يقظان هذا التحليق ، عاد به الى العـــالم المحسوس وهو في ســـن الخمسين ، فيصحب « أبسال » ٠

ذلك أنه كان هناك جزيرة قريبة من تلك التي ولد بهـــا حي ، وهذه الجزيرة انتقلت اليهـــا ملة مـــن الملل الصحيحة المأخوذة عن بعض الأنبياء ٠ وكان قد نشـــا بتلك الجزيرة فتيان من أهل الفضل والرغبة في الخير ،

يسمى أحدهما أبسال والآخر سلامان • وكانا مؤمنين بتلك الملة ، الا أن ابسال كان أشد غوصا على الباطن ، وأكثر عثورا على المعانى الروحانية وأطمع فى التأويل ، بينما كان سلامان أكثر تمسكا بالظاهر وابعد عن التأويل ، وأوقف عن الصرف ، والتامل • وكان فى تلك الشريعة أقوال تحمل على العزلة والانفراد ، وأخرى تحمل على المعاشرة وملازمة الجماعة • فتعلق أبسال بطلب العزلة ، بينما تعلق سلامان بملازمة الجماعة •

وكان أبسال قد سمع عن الجزيرة التى نشأ بها حى ابن يقظان ، فارتحــل اليها وكان يطوف بتلك الجزيرة فلا يرى أحدا ، الى أن اتفق ذات مرة أن خرج حى بن يقظان لالتماس غذائه ، وأبسال قد ألم بتلك الجهة ، فوقع بصر كل واحد منهما على الآخر ، فأما أبسال فلم يشك فى أنه من العباد المنقطعين وصل الى تلك الجزيرة لطلب العزلة عن الناس • وأما حى فلم يدر من هو ، لأنه لم يره على صورة شيء من الحيوان الذى عرفه • فوقف يتعجب من ابسال • وولى أبسال هاربا منــــه خيفــة أن يشغله عن عزلته ، فاقتفى حى بن يقظان أثره لما كان فى طباعه من البحث عن حقائق الأشياء • فشرع أبسال فى الصــــلاة والقراءة فجعل حى يتقرب منه قليلا قليلا حتى دنا منه بحيث يسمع قراءته وتسبيحه ، فسمع صـــــوتا حسنا وحروفا منظمة لم يعهد مثلها في شيء من أصناف الحيوان• فلما احس به أبسال فر منه ، فلحق به حى وأظهر البشر

والفرح ، وكان أبسال قد مهر فى كثير من الألسن ، فظل يتكلم بكل لسان يعـــرفه فلم يستطع افهـامه شيئا ، وحى بن يقظان فى ذلك كله يتعجب مما يسمع ويرى · ثم أنس كل منهما بالآخر ، ورجا أبسال أن يعلمه الكلام والعلم والدين ليكون له بذلك أجـــر عند الله وزلفى · فشرع فى تعليمه الكلام بأن كان يشير به الى أعيـــان الموجودات وينطق بأسمائها ويكرر ذلك عليه ، حتى جعله يتكلم فى أقرب مدة · وهنالك سأله أبسال عن شـــأنه ومن أين صار الى تلك الجزيرة فأعلمه حى أنه لا يدرى لنفسه ابتداء ولا أبا ولا أما أكثر من الظبية التى ربته ، ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة حتى انتهى الى درجة الوصول · فلما سمع منه أبسال وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس ووصف ذات الله ، لم يشك أبسال فى أن جميع الأشياء التى وردت فى شريعته من أمر الله عز وجل ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ، هى أمثلة هذه التى شاهدها حى بن يقظان، فانفتح بصره ، وتطابق عنده المعقول والمنقول · فتحقق عنده أن حى بن يقظان من أولياء الله فالتزم خدمتـــه · وجعل حى يستفصحه عن أمره ، فجعل أبسال يصف له شأن الجزيرة وما فيها من الناس ، ووصف له جميع ما ورد فى الشريعة من وصف العالم الالهى والجنة والنار والبعث والنشور والحشر والحساب والميزان والصراط · ففهـم حى بن يقظان هذا كله ولم ير فيه شـــيئا على خـلاف

ما شاهده في مقامه الكريم · فعلم أن الذى وصف ذلك وجاء به محقق فى وصفه ، صادق فى قوله ، رسول من عند ربه فآمن به وصدقه وشهد برسالته · ثم جعل يسأله عما جاء به هذا الدين من الفرائض والعبادات فوصف له الصلاة والزكاة والصيام والحج وما أشبهها من الأعمال الظاهرة ، فتلقى ذلك والتزمه ، وأخذ نفسه بأدائه ، الا أنه بقى فى نفسه أمران كان يتعجب منهما ولا يدرى وجه الحكمة فيهما : أولهما : لم ضرب الرسول الأمثال للناس فى أكثر ما وصفه من أمر العالم ، وأضرب عن المكاشفة حتى وقع الناس فى التجسيم ؟ والثانى : لم اقتصر على هذه الفرائض وأباح الاقتناء للأموال والتوسع فى المآكل حتى يفرغ الناس للاشتغال بالباطل والاعراض عن الحق ؟ وكان رأيه هو ، أى حى بن يقظان ، ألا يتناول أحد شيئا الا ما يقيم به الرمق · وأما الأموال فلم تكن لها عنده معنى · وكان يرى ما فى الشرع من الأحكام فى أمر الأموال : كالزكاة وتشعبها والبيوع والربا والحدود والعقوبات يرى فى ذلك كله تطويلا وكان يستغرب ذلك كله · فاشتد اشفاق حى بن يقظان على الناس وطمع أن تكون نجاتهم على يديه · وفاوض أبسال فى الرحيل معا الى جزيرته ·

واتفق أن ضلت سفينة ووصلت الى هناك ، فركباها وسارت بهما الى جزيرة أبسال · وكان على رأسها حينئذ سلامان صاحب أبسال · فشرع حى فى تعليم أهلها ،

فجعلوا ينقبضون منه ويدبرون عنه ، فيئس من اصلاحهم وانقطع رجاؤه من صلاحهم • وتصفح طبقات الناس فرأى كل حزب بما لديهم فرحين وأما الحكمة فلا سـبيل لهم اليها ، وأن أكثرهم بمنزلة الحيوان غير الناطق • فانصرف الى سلامان وأصحابه فاعتذر عما تكلم به معهم ، وتبرأ اليهم منه وأعلمهم أنه قد رأى مثل رأيهم واهتدى بمثل هديهم وأوصاهم بملازمة ما هم عليه من التزام حدود الشرع والأعمال الظاهرة ، والاقتداء بالسلف الصالح ، والترك لمحدثات الأمور • ثم تلطف هو وابسال فى العودة الى جزيرتهما وطلب حى بن يقظان مقامه الكريم واقتدى به أبسال وعبدا الله بتلك الجزيرة حتى أتاهما اليقين •

هذه خلاصة قصة « حى بن يقظان » سردناها أحيانا بحروفها •

والغاية الرئيسية التى استهدفها منها ابن طفيل هى بيان اتفاق العقل والنقل ، أى اتفاق الدين والفلسفة • وحى بن يقظان هو رمز لعقل الانسانى المتحـرر من كل معرفة سابقة ، ومع ذلك يهتدى الى نفس الحقائق التى أتى بها الدين الاسلامى • فالدين حق ، والحق لايتعدد ، ولهذا اتفق الدين والفلسفة • وأبسال رمز لرجل الدين المتعمق المتأول الغواص على المعانى الروحانية ، وسلامان رمز لرجل الدين المتعلق بالظـاهر ، المتجنب للتأويل المتوقف عند الأعمال الظاهرة والمعانى القريبة •

أما الجمهور فلايعى الا الظاهر والحرفى ولا يدرك من معانى الدين شيئا · وواضح من هذا أن ابن طفيل يرتب النـــاس هذه المراتب الأربع : فاعلاها مرتبـــة الفيلسوف ، ويتلوها مرتبة عالم الدين البصير بالمعـــانى الروحانية ، أى الصوفى ، ويتلوها مرتبة رجـــل الدين المتعلق بالظاهر وهو الفقيه ، وأدناها مرتبة الجمهـــور من الناس ·

أما عن تأثير « قصة حى بن يقظـــان » فى أوروبا فهناك مسألتان تثيران الحيرة · أولاهما أن الأب اليسوعى جرثيان Baltazur Gracian نشر فى سنة ١٦٥٠ — سنة ١٩٥٣ كتابا بعنوان Elctiticor والنصف الأول منه يشبه تماما « حى بن يقظان » · فهل كان ذلك عرضا واتفاقا ؟ هذا يستبعد لشدة الشبه بين كليهما · لكن كيف عرف جرثيان بقصـــة حى بن يقظان ؟ ان ترجمة بوكوك لم تظهر الا سنة ١٦٨١ وكذلك لم ينشر النص العربى الا فى سنة ١٦٨١ فكيف عرف جرثيان ، وهو لم يكن يعرف العربية ، بقصة حى بن يقظان ؟ تلك مشكلة لاتزال حتى اليوم دون حل ·

ومشكلة ثانية هى : هناك مشابه بين «حى بن يقظان» وبين قصة روبنص كروزو Robinson Grusoe تاليف Daniel de Foe ، لكنها أقل كثيرا من التشـــابه بين قصة « حى بن يقظان » والكريتكون Elcriticon لجرثيان

وقصة روبنصن كروزو نشرت سنة ١٧١٩ أى بعد ظهور ترجمة بوكوك وتأثر بها فى الفكرة العامة فحسب ، لأن اتجاه ابن طفيل مختلف تمــام الاختلاف عن اتجــاه دانيل دى فو كمـــا يتبين من تلخيصنا هذا لقصـــة حى بن يقظان .

ومن الذين أعجبوا بقصة « حى بن يقظان » ليبنتس الفيلسوف المشهور ، فقد أطراها اطراء بالغا

Leibrtfii Opera. ed. Dutems, 1, II, p. 275. Geneve. 1768

وكان قد قرأها فى ترجمـــة بوكوك اللاتينية .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر والدراسات حولها فى أوربا تتوالى فى غير انقطاع وبمختلف اللغـــات حتى الآن ، حتى ليمكن أن نقــرر فى اطمئنـــان أن قصة « حى بن يقظان » كانت أوفر الكتب العربية حظـــا من التقدير والعناية والتأثير فى أوروبا فى العصر الحديث .

الهيئة المصرية العامة للكتـــاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٤٩٣٢

ISBN — 977 — 01 — 4404 — 5

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع

جمعية الرعاية المتكاملة

بسعر رمزى

خمسة وعشرون قرشا

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥

مط[illegible]
الهيئة المصري[illegible]
للكتاب